

خطبة عيد الأضحى

للشيخ الفاضل /

أبي عبدالله عبدالرحمن بن عبد المجيد الشميري

١٠ من ذي الحجة ١٤٤٣ هـ

مصلى العيد تعز

فرغها أبو عبدالله زياد المليكي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آل عمران [102]:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ (الأحزاب)

أما بعد :-

فإن خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار

أيها الناس: في الصحيحين من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ أَوَّلَ مَا نَبْدَأُ بِهِ فِي يَوْمِنَا هَذَا أَنْ نُصَلِّيَ، ثُمَّ نَرْجِعَ، فَنَنْحَرَهُ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ أَصَابَ سُنَّتَنَا، وَمَنْ ذَبَحَ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ فَإِنَّمَا هُوَ لَحْمٌ عَجَلُهُ لِأَهْلِهِ، لَيْسَ مِنَ النَّسْكِ فِي شَيْءٍ.» البخاري ومسلم.

هذا اليوم العظيم الذي هو يوم النحر أول شيء نبدأ به هو الصلاة، ثم نرجع فننحر تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى، مخلصين في ذلك لربنا، متقربين له سبحانه وتعالى، قد اتقينا الله جل

وعلا، لأن هذا هو المقصود من الأضحية، ليس المقصود مجرد اللحم، وإنما المقصود هو

تقوى الله، والتقرب إليه والإخلاص له، قال سبحانه وتعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا

دِمَائُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ ۗ وَبَشِّرِ

الْمُحْسِنِينَ (٣٧) ﴿[الحج: ٣٧].

فكبروا الله عباد الله، واستمروا على التكبير، سواء التكبير المقيد أو التكبير المطلق،

استمروا عليه إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق، لأن هذه الأيام كما قال صلى الله

عليه وآله وسلم: «أَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَيَّامُ أَكْلِ وَشُرْبٍ وَذِكْرِ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

فتذكر الله، وتكثر من التكبير، وتكثر من الدعاء، ومن أعظم ذلك قول ربنا آتينا في الدنيا

حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، فقد استحب ذلك كثير من أهل العلم، استحبا أن

يدعوا الإنسان بالدعاء بهذا لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يكثر منه، بل ربنا

سبحانه وتعالى يقول: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ

(٢٠٠) وَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ

(٢٠١) أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (٢٠٢) ﴿[البقرة: ٢٠٢، ٢٠٠]

وهذه الآيات في أيام التشريق، نعم عباد الله، فاحرصوا على كثرة ذكر الله، واشكروا الله عز

وجل على نعمه، قال سبحانه: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧) ﴿[إبراهيم: ٧].

اشكروا الله، ومن أعظم ما تشكر ربك أن تستعين بنعمة الله على طاعة الله، وإياك إياك أن تستعين بنعمة الله على معصية الله سبحانه وتعالى، فالله سبحانه وتعالى أنعم علينا معاشر المسلمين بهذا العيد المبارك، وأنعم علينا بأن أباح لنا وشرع لنا أن نأكل من لحوم الأضاحي نتقوى بذلك على طاعة الله، ونستعين بذلك على طاعة الله سبحانه وتعالى، لا نستعين بذلك على معصية الله سبحانه وتعالى، واعلموا بارك الله فيكم أن الله سبحانه وتعالى يقول في كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (٤١) ﴿[الروم: ٤١].

ولنا إن شاء الله وقفات يسيرة حول هذه الآية في هذه الخطبة عل الله عز وجل أن ينفع بها.

أولاً: ربنا سبحانه وتعالى أخبر أن الفساد في المعاش في الأرزاق أن الفساد في الأنفس بالأمراض والأوبئة ظهر وانتشر ظهر غلاء الأسعار، ظهر قلة الأمطار، ظهرت النكبات، ظهرت الابتلاءات، ظهرت المصائب، لا بد أن نعرف ما هو السبب، لا بد أن نتأمل ما هو السبب حتى نترك هذا السبب الذي سبب لنا ظهور فساد المعاش في الأبدان، ظهور فساد المعاش في الأرزاق، في الأنفس، ظهرت الأمراض، ظهرت الأوبئة، لا زلنا نعاني من غلاء الأسعار، ولا زلنا نعاني من تسلط الأعداء، ولا زلنا نعاني من الابتلاءات والمصائب، لا زلنا نعاني من قلة الأمطار، لا بد أن نتفكر، لا بد أن نتأمل ما هو السبب في ذلك، الله سبحانه وتعالى بين لنا ما هو السبب، قال: ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

اليوم الناس يشتكون من المصائب، من غلاء الأسعار، من قلة الأمطار، لا بد أن يفقهوا هذه الآية، بما كسبت أيدي الناس، أي بسبب ذنوبهم ومعاصيهم هذا هو السبب بما كسبت أيدي الناس، من الشرك بالله سبحانه وتعالى، فالشرك بالله عز وجل لا زال ضارباً بأطنابه، فهذا يدعو الأموات، وهذا يستغيث بالأموات، وهذا يذبح للأموات وللجن، وهذا يحلف بغير الله عز وجل، هذا يحلف بالأمانة، وهذا يحلف بالعيش والملح، وهذا يحلف برأس أولاده، وهذا يحلف بشرفه، وهذا ينذر للأموات، وهذا يعمل بالشركيات، فالشركيات لا زالت ضاربة بأطنابها، واعلموا أن الشرك بالله سبحانه وتعالى هو أعظم الظلم، وهو أشد الظلم، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) ﴿لَقَمَان: ١٣﴾. وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨].

بما كسبت أيدي الناس، قطع الصلاة لا زال ضارباً بأطنابه، قطع الصلاة ما أكثر الذين يقطعون الصلاة، ولا يحافظون على صلاتهم، المؤذن يؤذن حي على الصلاة حي على الفلاح وهذا في متجره وكأن الأمر لا يعنيه، وهذا في عمله وكأن الأمر لا يعنيه، وهذا على جواله وكأن الأمر لا يعنيه، وهذا كذلك في الأرصفة في الشوارع وكأن الأمر لا يعنيه، الشوارع مملوءة في أوقات الصلوات ما هذا الإجماع؟ قال الله سبحانه وتعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ (٣٨) ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (٣٩) ﴿فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٤٠) ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٤١) ﴿[المدثر: ٣٨، ٤١]﴾.

سماهم الله مجرمين: ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ (٤١) مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ (٤٢) قَالُوا لَمْ نَكُ مِنْ

الْمُصَلِّينَ (٤٣)﴾ والله إن هذا لمن أعظم الإجرام أن يضيع الإنسان صلاته، عمود الدين،

إذا ضيعته ما بقي لك من دينك يا عبد الله؟ "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد

كفر" هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن

ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧) عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

كثير من شباب المسلمين ومن شابات المسلمات ضيعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وانظروا

إلى الوعيد، قال الله جل وعلا: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا

الشَّهَوَاتِ ۖ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩)﴾ أي دماراً وهلاكاً، ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا

فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠)﴾ [مريم: ٦٠، ٥٩].

ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس، بمثل السحر والشعوذة، والذهاب إلى

السحرة والمشعوذين، والكهان، والعرافين، فما أكثر هذا في المسلمين والمسلمات،

يتعاملون مع السحرة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ،

قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: الشُّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا

بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ

الْغَافِلَاتِ». أخرجه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

هذا كله حاصل في شباب المسلمين، ثم يشكون من المصائب، ومن غلاء الأسعار، وقلة

الأمطار، والنكبات، فقتل النفس المحرمة لا زال موجوداً وبشدة، وأكل الربا، والتعامل

بالربا؛ سواء في البنوك، أو في المصارف، أو في محلات الذهب، أو في غير ذلك، كل هذا لا زال ضارباً بأطنابه عباد الله، لا بد أن نراجع أنفسنا، بما كسبت أيدي الناس، المخدرات انتشرت بقوة، وانتشر متعاطوها فهم كثر الذين يتعاطون المخدرات من الشبو، وهكذا أيضاً من سائر المسكرات، كل هذا موجود وضارب بأطنابه، الأغاني التي هي من كبائر الذنوب لا زالت ضاربة بأطنابها لا سيما في أيام العيد، وربنا سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

يغني في عرسه ويزعج الناس بالسماعات، وهذا يغني على متره، وهذا يغني في بيته، وهذا يغني في سيارته، وهذا من كبائر الذنوب عباد الله، ومن الذنوب التي تساهل فيها كثير من الناس الزنا، ووسائل الزنا من التبرج والسفور، والاختلاط، والخلوة، والشغل مع هذه المنظمات التي أفسدت البنين والبنات، كل هذا موجود، وكل هذا منتشر، ثم نشكو من فساد المعاش ومن ظهور النكبات والمصائب، اعلموا ما هو السبب، لا بد أن نراجع أنفسنا، وأن نتقي الله عز وجل في أنفسنا وفي أهالينا وفي أولادنا وفي بناتنا، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: ٦].

بما كسبت أيدي الناس، وما أكثر ما كسبت أيدي الناس، وما أكثر المعاصي التي تكسبها أيدي الناس، ما أكثرها، ثم قال سبحانه ﴿لِيَذِقَهِمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ لِيَذِقَهِمْ لِيَجْزِيَهُمْ على بعض أعمالهم السيئة في هذه الحياة الدنيا على بعض، ليس على كل، الله عز وجل

يعفو عن كثير، لو أخذنا بكل ما عملنا من الذنوب والمعاصي لهلكنا، قال سبحانه: ﴿وَلَوْ

يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ

فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾ [فاطر: ٤٥].

نعم ليزيقهم بعض الذي عملوا، اليوم يعلنون عن المعاصي ويجاهرون بها جهاراً بدون خوف من الله، وبدون حياء من الله، ثم من صالحى عباد الله، لا هناك حياء أبداً، يعلنون عن المعاصي، يعلنون بخمسة مغنيين واحتفال، وهكذا أيضاً ورقص وغنى في مثل هذه الأيام المباركة، التي هي أيام أكل وشرب وذكر لله، ليست أيام معاصي، ليست أيام مخالقات، أيام طاعة، أيام ذكر، أيام تقرب إلى الله سبحانه وتعالى، تأكل من نعمة الله ثم تستعين بذلك على معصية الله، أهذا يرضي ربك؟ أهذا يرضي ضميرك يا عبد الله؟ أين هذه النفس التي تنهاك؟ أين النفس اللوامة التي تلومك على فعل المعاصي؟ أين مراقبة الله سبحانه وتعالى والخوف من الله جل وعلا؟ لا بد أن نستعين بنعمة الله على طاعة الله، لا بد أن نراجع أنفسنا، ليزيقهم بعض الذي عملوا، ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ (٣٠)﴾ [الشورى: ٣٠].

ليزيقهم بعض الذي عملوا لماذا؟ ما هو الحكمة من ذلك؟ الله عز وجل يزيقنا ويجازينا ببعض العقوبات، ببعض ليست كل، تارة بغلاء الأسعار، وتارة بالأمراض، وتارة بقلّة الأمطار، وتارة بالمصائب، وتارة بتسلط الأعداء، وتارة وتارة، جعل بأسنا بيننا كل واحد ضد الآخر، وكل واحد يقتل الآخر، وكل واحد يبغض الآخر، وينحر الآخر، هذه ما الحكمة منها

؟ لعلهم يرجعون، تأمل هذا أخي في الله لعلهم يرجعون، اليوم كثير من الناس يبتلى بمثل هذه العقوبات ولا يفكر ما هو السبب، ولا يخضع لربه، ولا يتضرع لربه، ولا يرجع إلى ربه، وقد ذم الله هؤلاء بقوله: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِربِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ (٧٦) ﴿[المؤمنون: ٧٦].

لعلهم يرجعون، عباد الله لعلهم يرجعون إلى توحيد الله فيخلصوا عبادتهم لله وحده، فيفرد الله بالعبادة، لعلهم يرجعون فيحافظوا على الصلوات الخمس في بيوت الله جل وعلا، لعلهم يرجعون فيتعففون عن الزنا، ويتعففون عن الفواحش، لعلهم يرجعون فيتوبون إلى الله سبحانه من جميع الذنوب، ومن جميع المعاصي، يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا، قال سبحانه: ﴿وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١]

لا بد أن نرجع إلى ربنا، لا بد أن نؤوب، لا بد أن ننيب، قال الله تعالى: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ (٥٤) ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٥٥) ﴿[الزمر: ٥٤، ٥٥].

ثم إنني أوصي نفسي وإخواني أن يتجنبوا المنكرات في هذه الأيام أيام العيد، فما أكثرها من التبرج، من السفور، وهكذا أيضا من الاختلاط بالنساء في الحداثق والمنتزهات، وهكذا أيضا من مصافحة النساء اللاتي لسن من المحارم، كأن يذهب الإنسان يصافح بنت عمه، أو بنت خاله، أو زوجة أخيه، أو زوجة عمه، أو خاله، أو ما إلى ذلك، النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ»؛ أخرجه النسائي (٤١٨١) من حديث أميمة بنت رقيقة رضي الله عنها.

ويقول عليه الصلاة والسلام: «لَأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمَسَّ

امرأة لا تحلَّ له»؛ رواه الطبراني (٢١٢/٢٠) عن معقل بن يسار رضي الله عنه.

فتجنب النظر إلى الحرام، وتجنب مصافحة النساء اللاتي لسن من المحارم، وتجنب كل معصية، ثم إني أوصي النساء أن يتقين الله سبحانه وتعالى، فيوحدن ربهن، ويحافظن على صلاتهن، ويحصن فروجهن، ويتجنبن التبرج والسفور، قال الله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ۚ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

«إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي

الجنة من أي أبواب الجنة شئت» هكذا يقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما أخرجه الإمام أحمد (١٦٦١) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

فأوصي النساء أن يتقين الله سبحانه وتعالى، وأن يراقبن الله في جميع الأمور، في جميع الأحوال، هذه هي وصيتي للرجال والنساء في هذا اليوم المبارك، الذي نسأل الله سبحانه وتعالى أن يسعدنا فيه، وأن يعيننا على ذكره وشكره وحسن عبادته، اللهم وفقنا لما تحب وترضى وخذ بنواصينا للبر والتقوى، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، والحمد لله رب العالمين، سبحانه وبحمده لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.